الإخوان المسلمون ـ أين اليوم من البارحة؟

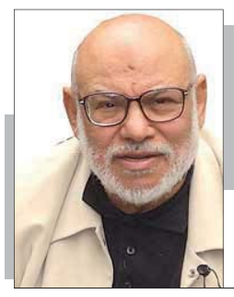

د. كمال الهلباوي

الإخوان المسلمون حركة أسهمت وتسهم في تغيير مجرى التاريخ بفضل الله تعالى ثم بفضل مؤسسها العظيم الإمام البنا رحمه الله تعالى، الذي كان مثلاً يحتذى في الوطنية، وطنية الحنين وكان مثلاً يحتذى في القومية قومية المجد، ومثلا يحتذى في الفهم الإسلامي الشامل الرباني الوسطى العالمي، وهي من السمات الجليلة المهمة لفهم الإسلام وممارسته. وكان سبيله إلى الوطنية تنمية الشعور الوطني للوقوف صفاً واحداً ضد المحتل ومقاومته بشتى الوسائل والطرق، ومقاومة التغريب وانتشار المادية الجارفة. وكان سبيله إلى تحقيق القومية أوسع من العروبة فحسب، لأن الإسلام جاء أوسع من القومية العربية وهو آخر الرسالات للعالمين، ثم كان لديه أمل كبير في الوصول إلى أستاذية العالم، وسيتحقق ذلك يوماً ما كما تحققت آمالاً كثيرة للإمام البنا نشهدها اليوم بوضوح.

ولكن هذا الأمل والهدف يحتاج إلى أسباب التحقيق 'الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر'.

وطبعاً من المنكر أن يأكل أحد من الناس في مصر بل في العالم العربي والإسلامي من الزبالة، ومن المنكر أن يسحل الرجال أو النساء في الشوارع، ومن المنكر الذي لا يمكن إنكاره التخلف، ومن المنكر الاستئثار بالرأي أو إهمال رأي أي فرد أو الأقلية، وخصوصاً ونحن ندرّس للشباب أن الحباب بن المنذر أشار على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالموقع الاستراتيجي في موقعة أو غزوة بدر الكبرى، وربما لا يعرف التاريخ الإسلامي عنه غير هذا الموقف العظيم، وفي الجيش كرام الصحابة والسابقون في الإسلام وأصحاب الرأي من أمثال أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما.

والمنكر في مصر كثير لا يقف عند حلق اللحى أو إرتداء جلباب طويل كما يرى بعضهم، بل إنني أرى أن التركيز على بعض الفرعيات التي لن تجتمع عليها الأمة منكر يجب محاربته وكذا ضياع للوقت الثمين لأنه يصرف الأمة عن الاجتهاد المعاصر والقضايا الكبرى محلياً وإقليمياً وعالمياً، وللأسف قد يختلف بعضهم في الفرعيات وينسى احتلال القدس ومحاولة تهويد فلسطين بالكامل أو حتى من يأكل من الزبالة.

هذه المقدمة تقود إلى الموضوع المطلوب مناقشته في هذا الموضوع، ألا وهو رسالة نشرت في مجلة الدعوة المصرية –العدد السابع عشر في السنة السادسة والعشرون) ٣٩١ (في أكتوبر١٩٧٧، طبعاً بعد خروج الإخوان الكبار من السجن الذي امتد عشرين عاماً من١٩٧٤-١٩٥٤ ، وبعد هامش الحريات النسبي الذي شهدته مصر إثر وفاة الزعيم الراحل عبد الناصر وتولى الرئيس السادات السلطة (رحمهما الله تعالى).

كان ذلك بعد التغيير الكبير في التوجه الذي ربط مصر بالغرب طبعاً وباسرائيل في الاتفاقية المشؤومة التي أعلن كثير من السياسيين في مصر اليوم ومنهم الإسلاميون الالتزام بها والمحافظة عليها ضمن الوفاء بالعهود، وكان من الممكن التخلص من هذه الاتفاقية أو تعديلها التي كنا نصفها بالمشؤومة قبل الثورة وأيام المعارضة. وكان من الضروري السعي لاجهاضها لأن إسرائيل لم تحترمها يوماً ما وانتهكت في ضوئها أشد الانتهاكات وارتكبت أشد المجازر ضد أهل مصر وأهل فلسطين وخصوصاً في غزة.

الرسالة التي أشير إليها والتي أقتبس منها بعض الفقرات تحتاج إلى قراءات متأنية وخصوصاً في شأن سحابة الصيف التي مرت بالعلاقات بين البرلمان والإخوان من ناحية وبين المجلس العسكري من ناحية أخرى والرضى الأمريكي عن الجميع، تلك السحابة، التي أخشى أن تمطر مطراً شديداً في المستقبل رغم أنها سحابة صيف.

الفقرات التي اخترتها في هذا المقال والتي نشرت في مجلة الدعوة سنة١٩٧٧ ، هي من بيان أصدره الإخوان المسلمون عن أسباب الفساد وسبل العلاج ومحاسبة المفسدين بعد نجاح ثورة يوليو ١٩٥٢بأيام قليلة ومما جاء في البيان:

'الآن ينبغي أن ننظر إلى الأمام، وألا يأخذنا الزهو بهذه الانتصارات عما يجب من استئناف العمل في مرافق الإصلاح الشامل.

وهذا يفرض على كل ذي رأي في الأمة أن يتقدم للأمة وإلى أولي الأمر فيها بمشورته، خالصة لله بريئة من الهوى عما ينبغي أن يتجه إليه الإصلاح المنشود ببعث هذه الأمة من جديد'.

أما عن الرأي الذي تقدم به الإخوان إلى الأمة وإلى أولي الأمر فهم كما جاء في البيان:

'يستقونه من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه والذي يسوي بين المسلمين وغير المسلمين في حقوقهم وواجباتهم العامة ولا يفرق بين جنس وجنس ولا بين لون ولون'.

أما عن علاج أمراض الأمة فقد لخصه الإخوان في التطهير الشامل والإصلاح الخلقي والتربوي ودستور يعبر عن عقيدة الأمة ومعالجة التفاوت الاجتماعي الخطيروفي هذا يقول البيان:

'إلا أن أول ما ينبغي الالتفات إليه من ضروب الإصلاح وما لا تظهر ثمرة العمل إلا به أن يؤخذ كل من أعان الملك السابق على الشر ويسر له سبل الفساد والطغيان بما أخذ به الملك السابق نفسه وما ينبغي أن يؤخذ به، فلا يستقيم في ميزان العدالة ولا في حماية المصالح العامة ورعاية المثل العليا أن يكون أمر التطهير مقصوراً على عزل الملك ثم يترك أعوانه وأدواته آمنين لا تمتد إليهم يد القصاص.

لقد أصبح لزاماً أن تمتد يد التطهير إلى هؤلاء الحكام فنبادر إلى تنحيتهم عن الحياة العامة وحرمانهم من مزاولة النشاط السياسي حتى يقدموا للمحاكمة عن كل ما يوجه للملك السابق من اتهامات وما يعاقب عليه من تصرفات وما تظهره الملفات الحكومية اليوم من مظاهر البغي وسوء الاستغلال حتى يكونوا عبرة لكل من يلي أمور البلاد إذ يوقنون أن عقاب الشعب المتربص أحق بأن يتقي من نقمة الملك المتسلط.

ولا يبلغ التطهير غايته حتى تشمل المؤاخذة كل من عبث بمصلحة الدولة أو أجرم في حق البلاد في عهود الحكم المختلفة، وهذا يتقاضانا أن نبادر إلى تنفيذ قانون الكسب الحرام دون هوادة ولا محاباة وأن يقدم للمحاكمة بلا تردد ولا تمييز كل من أساء استخدام السلطة بمصادرة الحريات وترويع الآمنين وتعذيب أبناء الأمة الأحرار، وأن يعاد التحقيق نزيهاً صارماً في القضايا التي غل الطغيان عنها يد العدالة من قبل كقاضايا الجيش واغتيال الشخصيات التي كان لبعض المسئولين فيها دور معروف، كما ينبغي إلغاء الأحكام العرفية وسائر القوانين الرجعية المنافية للحرية'.

أما عن الدستور فيقول البيان:

'ولما كان تصرف الحكام قد أهدر الدستور نصاً ومعنى، وكان من طبيعة الثورات الناجحة أن تسقط الدساتير التي تحكم الأوضاع السابقة عليها فإن الدستور المصري يكون قد أصبح لا وجود له لا من ناحية الواقع ولا من ناحية الفقه، مما يقتضي المسارعة إلى عقد جمعية تأسيسية لوضع دستور جديد على أساس أنه تعبيرعن عقيدة الأمة وإرادتها ورغبتها وسياج لحماية مصالحها لا على أنه منحة من الملك ... ويترتب على إعادة إصدار الدستور بطبيعة الحال اختفاء جميع نصوصه التي تصدر عن طبيعة كونه منحة ويستمد مبادئه من مبادئ الإسلام الرشيدة في كافة شئون الحياة. وفي ظل هذه المبادئ تختفي من الدستور أسطورة الحكام الذين هم فوق القانون أو فوق المسئولية الجنائية، فالمبدأ الأساسي الذي يقرره الإسلام أن المسئولية بمقدار السلطة، وأن الكل أمام القانون سواء. ومن هنا يجب أن يكون كل فرد في الأمة حاكما أو محكوماً مسئولاً مسئولية مباشرة عن كل تصرفاته خاضعاً لنفس الإجراءات والعقوبات التي يخضع الجميع بلا استثناء'.

أما عن سبيل العلاج فقد لخصه البيان في العمل والتكافل الاجتماعي حيث يقول البيان عن التكافل الاجتماعي:

'إن الأمة تعاني تفاوتاً اجتماعيا خطيراً فهي بين قلة أطغاها الغنى وكثرة أثقلها الفقر... وهذه حال لا يرضي عنها الإسلام، فالإسلام يكره ان يكون المال دولة بين الأغنياء وحدهم، والإسلام يقضي بأن يكون لكل فرد في الدولة مسلماً كان أو غير مسلم كحد أدنى: مسكن يقيه حر الصيف وبرد الشتاء، وملبس للصيف والشتاء ومطعم يقي جسمه ويجعله قادراً على العمل، وعلاج بالمجان إن كان غير قادر وتعليم بالمجان... ذلك كله له ولزوجه ومن يعول'.

أما عن الإجراءات فلخصها الإخوان في نقاط عدة منها تحديد الملكيات الزراعية وتحديد العلاقة بين المالك والمستأجر واستكمال التشريعات العمالية وإصلاح نظم التوظيف وإلغاء النياشين وجعل المسجد مركزاً دينياً وثقافياً واجتماعياً وفتح باب جديد للثروة وإصلاح الحياة العسكرية والبوليس.

أما لكي يستقيم أمر الأمة فيقول البيان:

'أن ترد المظالم إلى أهلها، وأن يعاد إلى كل ذي حق حقه، فترد على المسجونين السياسين حريتهم، ولقد كانت هذه الصفوة من الشباب الطليعة الأولى التي ثارت في وجه الظلم والطغيان وما زالت ترسف في أغلالها بينما يتمتع المترفون والجلادون بأهوائهم، كما ترد الأموال والأرض المغصوبة إلى أهلها وأن تتوافر للمواطنين حياة يتحررون فيها من أغلال الإلحاد والفقر وطغيان الطبقة الحاكمة وتجار السياسة. وأن يقتص من الظالمين وأن يبعدوا عن الميدان السياسي، وهؤلاء الذين استباحوا الحرمات واعتدوا على الحريات وداسوا على مقدسات الأمة، وجعلوا البلاد مزرعة لشهواتهم واتخذوا العبث بمصالحهم مادة للكسب الحرام لأنفسهم وأهليهم وأنصارهم. أن تغير الأوضاع التي مكنت الظالم من أن يظلم وأن يكون التغيير شاملاً لكل مرافق الحياة التي استطاع الطغاة أن ينفذوا منها إلى مآربهم'.

أنتهت الفقرات التي أردت أن أشير إليها من ذلك البيان العظيم كما أصدره قيادة الجيل الأول من رجال الدعوة الكرام سنة ١٩٥٢. ولنا عودة لمزيد من الشرح والتحليل والاسقاط على الواقع القائم بجوانبه العظيمة وجوانبه المؤلمة بعد الثورة العظيمة التي حررت الشعب المصري ولكنها للأسف الشديد لم تستكمل مهمتها بعد ورضى بعضهم بالفتات.

مستشار مركز دراسة الحضارات في لندن

■ القدس لعربي

الحج إلى البيت الأبيض

عادل حموده

الإخوان تعهدوا بإلغاء الدعم.. وحرية التجارة .. ورفع مستوى المعيشة خلال ١٨ شهراً.. تبدأ من يوم تولى الرئيس الجديد السلطة!

طمأنوا الغرب على الأقباط.. ولم يأتوا بسيرة دعم المقاومة الفلسطينية.. واستقبلوا بترحاب جيمى كارتر.. الشاهد الأمريكى على كامب ديفيد!

أمريكا ترفض تحالف «الإخوان» و«السلفيين» وتفضل أن تتحالف الجماعة مع «الوفد» و«الكتلة» مع اعتذار نجيب ساويرس عن تهمة ازدراء الإسلام

يستعد خيرت الشاطر، الرجل القوى فى تنظيم الإخوان، للسفر إلى الولايات المتحدة.. وستكون بريطانيا إحدى محطات الرحلة المهمة التى سيستقبل فيها استقبالا رسميا لم يتوقعه أكثر المراقبين خيالا.

أصبحت أبواب واشنطن مفتوحة أمام قيادات الجماعة بعد أن منحها جيمى كارتر الشرعية العلنية لحظة أن التقى مرشدها العام فى القاهرة محمد بديع.. فى مشهد تاريخى لم يستوعبه أحد بسهولة.

فقد الإخوان ذاكرتهم السياسية وهم يبتسمون أمام الكاميرات بجانب الرئيس الأمريكى الذى سبق أن اتهموه بنسف القضية الفلسطينية برعايته لمعاهدة كامب ديفيد.. وتوقيعه عليها بجانب أنور السادات.. ومناحم بيجن.

ولم يفكر جيمى كارتر فى زيارة مبارك.. حليف بلاده الاستراتيجي.. أو يطمئن على صحته تليفونيا.. ولم يكن ذلك مفاجئا لأحد.. فالسياسة الأمريكية تتعامل مع القائم لا مع الراحل.. مع الحاضر لا مع الماضي.. وتعتبر عقدها مع كل حاكم يحمل لقب « سابقا « منتهيا فى اللحظة التى يفقد فيها صلاحيته وسلطته وقوته.

وسمعت هنا فى ألمانيا من سيدة ترتبط بصداقة متينة بالعائلة الحاكمة السابقة فى مصر أن سوزان مبارك اتصلت بها قبل تنحى زوجها بأربعة أيام وهى فى حالة دهشة من تنكر كل الناس لهم قائلة: » يعنى احنا معلناش ولا حاجة كويسة فى حد ولو مجاملة « .. لكنها.. كانت أكثر ألما من موقف الولايات المتحدة تجاه نظام زوجها.. وعبرت عن ذلك فى جملة قصيرة خاطفة: »الأمريكان خانونا « .

ومن المؤكد أن الولايات المتحدة قد مدت أسلاكا سميكة تحت الأرض بينها وبين الإخوان وقت أن كانت علاقتها فيه بنظام مبارك سمنا على عسل.. فهى لم تشف بعد مما يسمونه فى وكالة المخابرات المركزية (الأمريكية) بالعقدة الإيرانية.

لقد فوجئت الوكالة بسقوط رجلها القوى فى طهران.. الشاه محمد رضا بهلوي.. وبدت » مثل كلب كبير صدمته شاحنة « .. فراحت تنبح.. وتصرخ.. وتجري.. وتتخبط.. دون وعي.. فقررت ألا تكرر المأساة.. وأن تكون على صلة مناسبة بكل القوى السياسية مهما تشددت أو تطرفت أو اختلفت معها.. وهو ما انتهت إليه دراسة سرية من مائة صفحة بعنوان »إيران بعد الوفاة« .. اقتصر توزيعها على المدير ومعاونيه.. وأعدها باحث يعمل فى خدمتها هو روبرت جرفيس.

كى لا تلدغ الوكالة من نفس الجحر مرتين تقريت من الإخوان.. وسهل عليها المهمة وجود أعضاء منهم فى مجلس الشعب.. فقد أصبح وجودهم فى السفارة الأمريكية له ما يبرره.. فهم نواب عن الأمة.. وبصفتهم البرلمانية لا التنظيمية يجرى التفاهم معهم.

ولعبت قطر دور المحلل بين الإخوان وواشنطن.. وراحت تجمل صورة الجماعة هناك.. وتؤكد أنها طلقت العنف.. وتعلمت الكثير من تجاربها المريرة التى عاشتها منذ أسسها حسن البنا عام١٩٢٨.

وسبق أن أخبرت كونداليزا رايس (وزيرة الخارجية السابقة) عمر سليمان بأنهم سيتصلون بالإخوان.. ولم يجد مدير المخابرات المصرية وقتها ما يرد به سوى أن ظهرت علامات الاستياء على ملامحه.. وفيما بعد.. اعتبر محللو معهد كارنيجى استقبال عمر سليمان ـ وهو نائب للرئيس ـ لرموز إخوانية فى مكتبه بعد ثورة ٢٥ يناير أول اعتراف من نظام مبارك بهم.

وعندما زورت انتخابات مجلس الشعب عام. ٢٠١٠ ولم يفز فيها إخوانى واحد.. عبرت السفيرة الأمريكية فى القاهرة مارجريت سكوبى عن غضبها لشخصيات كانت تدرك جيدا أنها ستوصل رسالتها إلى مبارك.. لكن.. مبارك رد قائلا: إننا لا نزور الانتخابات.. وإنما الشعب الذى يزورها.. والغريب أنه كرر هذه العبارة فى اجتماعه الأول مع وزراء حكومة أحمد شفيق فور حلف اليمين.

وحسب تقرير وضعه مستشار الأمن القومى الأمريكى الأسبق سكو كروفت.. فإن مبارك بدا مصرا على ترويج باراك أوباما من الإخوان.. مكررا نفس السيناريو القديم الذى باعه لمن حكموا البيت الأبيض فيما قبل.. دون أن يأخذ الرجل ـ الذى تجاوز الثمانين ـ فى اعتباره أن الرئيس الأمريكى الجديد موهوب فى تحطيم المسلمات.. فوجوده نفسه فى الرئاسة الأمريكية بجذوره الإفريقية السمراء دليل على أن لا شيء فى السياسة مستقر إلى الأبد.

يضاف إلى ذلك أن أوباما الذى عاش طفولته فى دولة إسلامية متسامحة هى إندونيسيا لم يجد فى الإسلام ما يخيف.

كما اقتنع بأن الإرهاب الإسلامى ضد بلاده سببه مساندتها لنظم ديكتاتورية معادية لشعوب لها الحق فى الحرية والحياة الكريمة.. وأنها ستكف عن كراهية الولايات المتحدة لو تخلصت من الطغاة الفاسدين الذين يحجون إليها.. ويلتمسون البركة منها.

وعكست هذه النظرة المختلفة الرؤية الأمريكية الجديدة.. فراحت أجهزتها تساند وتمول وتدرب شبابا على التظاهرات.. لعب بعضهم دورا مؤثرا فى تفجير ما يسمى بثورات الربيع العربي.. وقد اعتبر الأمريكيون المليارات التى أنفقوها خلال السنوات الخمس الماضية ثمنا متواضعا للنتيجة المذهلة التى تحققت.. وإن ساءهم الهجوم عليهم فيما يعرف بفضائح التمويل الأجنبى التى ساهمت فى كشفها فايزة أبو النجا.. المصنفة لديهم الآن بالعدو رقم واحد.. وهم يصفونها بوزيرة.. »عدم« التعاون الدولي.. وأغلب الظن أنها لن تجد لها مكانا فى الحكومة القادمة لو ساهم الإخوان فى اختيار أعضائها.

ومنذ ثورة ٢٥ يناير والقاهرة مزدحمة بشخصيات غريبة مؤثرة.. منهم صحافيون.. وباحثون.. ورجال مخابرات.. فقد تسربت أخبار عن وجود مدير وكالة المخابرات المركزية فى فندق ماريوت الزمالك.. وشوهد مدير المخابرات البريطانية فى فندق فورسيزونز جاردن سيتي.

وفود معلنة وخفية جاءت تدرس وتفهم وتستوعب وتحدد القوى التى ستساندها وتعترف بها.. وبدا واضحا أن الإخوان يتقدمون الصفوف.. وإن كان بروز السلفيين على نحو ما حدث مفاجأة لم تكن متوقعة.. أما الليبراليون فمنقسمون على أنفسهم.. لم يلتحموا بالفقراء.. مثلما فعل غيرهم.. كانت فرصتهم فى الانتخابات أكبر لو وافقوا على إجرائها بعد الثورة مباشرة.

وقد جرت حوارات غربية متنوعة مع القوى المختلفة.. وانتهت إلى نتائج محددة.. منها أن الإخوان يمكن أن ينفذوا ما عجز عنه مبارك.. فقد أبدوا استعدادهم للتخلص من الدعم على السلع الضرورية والوقود وإسكان الفقراء.. وشجعوا ترك سعر الصرف لقواعد العرض والطلب.. وتعهدوا بعدم وضع قيود على حرية التجارة.. والاهتمام بالمشروعات الصغيرة.. وجلب استثمارات مغربة من دول مختلفة على رأسها تركيا وماليزيا التى زارها خيرت الشاطر وتحمس للاستعانة بخبراء منها لتحسين المعيشة خلال سنة ونصف السنة فقط حسب تصورهم.. على أن يبدأ العد التنازلى من أول يوليو.. يوم أن يتولى الرئيس الجديد مهامه وصلاحياته.

ربما كان القلق الوحيد الذى أثار مخاوف الأمريكيين هو مد الجسور مع الصين والتعاون التجارى معها.

ويمكن الجزم بأن الدول الغربية والعربية لن تقدم مساعداتها السخية لمصر إلا بعد أن تنتهى الفترة الانتقالية لتسليم الحكم من العسكريين إلى المدنيين.. ستمنحها للقادم.. لا للقائم.

واللافت للنظر أن الأحزاب الإسلامية بلا استثناء أبدت مرونة غير متوقعة فى القضايا التى كانت تثير فزع الغرب وعلى رأسها قضية الأقباط.. والسياحة.. ورأسمالية النظام الاقتصادي.. وتعهدت بالحفاظ على قناة السويس.. وعدم التهديد بغلقها.. بل أكثر من ذلك لم تقترب من إسرائيل.. أو تمسها.. وتجنبت الحديث عن إعادة النظر فى معاهدة كامب ديفيد.. أو تطوير العلاقات مع إيران.

وفهم الأمريكيون والأوروبيون من الإخوان أنهم لن يتحالفوا مع السلفيين مهما كانت الظروف.. والمغريات.. وفى الوقت نفسه يضغط الأمريكيون والأوروبيون على الأحزاب الليبرالية كى لا تتحالف مع السلفيين.. ويبدو أن الوفد مستعد لقبول التحالف مع الإخوان.. كما أن الإخوان مستعدون لقبول الكتلة حليفا لهم بشرط أن يعتذر نجيب ساويرس عن الإساءة التى نسبت إليه للدين الإسلامي.

وفى الحقيقة فإن القضية التى رفعت ضد نجيب ساويرس واتهم فيها بازدراء الأديان تبدو قضية شكلية دعائية أكثر منها قضية موضوعية.. فهذه القضية تدخل ضمن ما يعرف بقضايا الحسبة التى لا يجوز ـ حسب القانون ـ رفعها إلا من خلال النيابة العامة.. وهو ما لم يحدث فى القضية التى رفعت على نجيب ساويرس.. فقد رفعت بطريق الادعاء المباشر.. ومن ثم فمن المتوقع أن تسقط لعدم استيفاء الإجراء القانونى السليم.

وقد كان الأمريكيون متحمسين بشدة لعودة الجيش إلى تكتاته دون أن يكون له دور فى السياسة.. بل إنهم وضعوا تصورا يرونه مهماً.. أن يتقلص حجم الجيش.. بما يجعل منه مؤسسة دفاعية محدودة القدرة.. ومبررهم فى ذلك أن وجود الإخوان فى الحكم سيحد من تطرف حماس وغيرها من منظمات المقاومة الإسلامية.. وسيقنعها بالتفاوض مع إسرائيل.. إذا كان العرب لا يزالون يتذكرون فلسطين.

لكن.. تيارا قويا فى مجلس الأمن القومى الأمريكى رفض بشدة (أيضا) أن يسلم العسكريين السلطة كاملة للإسلاميين.. وكانت حجته هى الخوف من أسلمة الجيش والمخابرات وأجهزة الأمن.. وهو ما يجعل ما يضاعف من قوة الإخوان ويجعلهم مستحمين فى الحكم.. دون اعتبار يذكر لصناديق الانتخابات التى أتت بهم.. ومن ثم وجد هذا الرأى صدى فى الدوائر الأمريكية المختلفة التى وجدت أن من الأفضل بقاء المؤسسة العسكرية مستقلة وقوية ومؤثرة فى الحياة السياسية ولو بطريقة غير مباشرة.

ومن جانبهم لا يمانع الإخوان فى منح القادة العسكريين حصانة من المحاكمات بسبب الأخطاء التى وقعوا فيها بعد ٢٥ يناير.. وبشرط موافقة أسر الشهداء.. وفى الوقت نفسه يوافق الإخوان على سرية موازنة القوات المسلحة وقصر مناقشتها فى البرلمان على لجنة صغيرة مشكلة من شخصيات يمكن الوثوق فى قدرتها على الكتمان.. يضاف إلى ذلك تشكيل مجلس الدفاع الوطنى الذى سيكون مؤثرا فى قرارات الحرب والسلم.

ومن ثم فإن الولايات المتحدة لن تمنع المعونة العسكرية عن مصر رغم شعورها بأن المشير حسين طنطاوى باتجاهاته الوطنية المتأثرة بالناصرية قائد لا يميل كثيرا إلى الأمريكيين.

لقد عاد الإخوان إلى الأمريكان.. أو عاد الأمريكان إلى الإخوان.. عادا إلى بعضهما البعض بعد سنوات من الجفاء.. استرد الطرفان ما كان بينهما من علاقات متينة فى سنوات الحرب الباردة.. حينما كانت الشيوعية والناصرية والنظم اليسارية والاشتراكية هى العدو الأكبر للسياسة الأمريكية.. وكان الدين سلاحا من أسلحتها القوية.

ولو كنا قد نسينا فليذكرنا التقرير الصحفى الموثق الذى ترجمته مى سمير عن مجلة لوبوان الفرنسية.. فهو يكمل الصورة.. ويصل ما كان بما نحن فيه الآن.

الفجر الالكترونية

المفارقات الفلسطينية

هاشم عبدالعزيز

العدوان والحصار على غزة والاستيطان المفتوح وعربدة قوات الاحتلال في الضفة والتهويد للقدس، هذا هو المشهد الفلسطيني الذي يرسمه الاحتلال على وجه الصمود الأسطوري للشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة .

مثلث المشهد ليس جديداً، فهو يرتبط بما هو قائم عليه هذا الكيان في مثلث العدوان والاحتلال والاستيطان، غير أن المستجد هنا يتمثل بما يمكن وصفه بتداعيات المواجهة في إخلال وإفراغ لما يفترض المقاومة .

في أبرز هذه التداعيات المفتوحة على تصفية القضية الفلسطينية كان الانقسام السياسي بين حركتي "فتح" و"حماس" الساقط على الأرض في الضفة الغربية من جهة وعلى غزة من جهة ثانية الذي يراد له صهيونياً في أحسن الأحوال أن يبقى حالة متواصلة بما يترتب عليها من أضرار وخسائر فادحة ومخاطر ماثلة على الفلسطينيين في مواجهة العدوان ومقاومة الاحتلال وإزالة الاستيطان وإعلاء وانتصار قضيتهم العادلة .

ولمجرد الإشارة والاستدلال على هذا التداعي هناك أكثر من مفارقة، فالأحد الماضي حذر رئيس دائرة شؤون القدس في منظمة التحرير الفلسطينية أحمد قريع من أن إتمام المخطط "الإسرائيلي" الهادف السيطرة كلياً على مدينة القدس وفصلها عن الضفة الغربية سيعني عملياً نهاية مشروع السلام وفق حل الدولتين برمته بات في موضع خطر حقيقي . وأشار إلى أن سلطات الاحتلال باتت تسيطر على ٨٥٪ من أراضي المدينة المقدسة بالمستوطنات أو المناطق الأمنية والخضراء والحدائق التلمودية وغيرها، مؤكداً أن "إسرائيل" "طوقت بالفعل ونصبت ١٢ معبراً دولياً حول المدينة المقدسة، بينما تواصل عمليات تهويد البلدة القديمة وسائر المناطق والأحياء على مرأى من العرب والمسلمين" . وبينما كان قريع لايزال يعدد الأساليب والوسائل والسياسات الصهيونية لاستهداف القدس وتهويدها، كان كبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات ينفي تقارير صحفية تحدثت عن رفض الحكومة "الإسرائيلية" تسلم رسالة من الرئيس الفلسطيني محمود عباس "بشأن مستقبل عملية السلام وتطورات الأوضاع في الأراضي الفلسطينية"، وقال إن الجانب الفلسطيني لا يزال ينتظر تحديد موعد لقاء "إسرائيلي" فلسطيني خلال أيام .

المفارقة ليست قاصرة على حالة واحدة، بل هي متعددة ومتداخلة، وتبدو واضحة في واحدة منها بين ما ذهب إليه كل من المسؤولين في السلطة الفلسطينية، الأول يرسم المشهد الكارثي الذي باتت عليه القدس إثر سياسة التقويض والتهويد الصهيوني، والثاني لا يحلق بأمنيات التسوية وحسب بل تصير الحقائق ساطعة بأن السياسة الصهيونية وبخاصة الاستيطان والتهويد تمضي بوتائر متسارعة ودونما مواجهة .

في غضون سنوات فإن التسوية الأمريكية الخادعة وخلال المفاوضات وهي ناشطة أو متوقفة كانت القدس قد شهدت وهي لاتزال تشهد مخططاً صهيونياً بمراحل ولأهداف متعددة .

في توازٍ مع ما كان قائماً بالمفاوضات، جرى صهيونياً في القدس تصفية كامل المؤسسات الفلسطينية الوطنية والأهلية الخدمية والثقافية، وطالت هذه الحملة مؤسسات تاريخية ودور العبادة الإسلامية والمسيحية وبات الأقصى هدفاً بوجوده، وأبناء القدس في الدوامة العنصرية الجهنمية فهل بعد هذا تصير هناك غرابة إلى ما آل إليه التهويد بالنتيجة؟

الواقع أن الضجة عالية في شأن المخططات الصهيونية المدعومة استعمارياً وبخاصة من الولايات المتحدة، وهي على أي حال تتجه صوب تصفية كل ما هو فلسطيني وجوداً وقضية، والمشكل أنه بمثل ما هي المفارقة التي رسمها قريع عن الكارثة التي باتت عليها القدس من جراء السياسة الصهيونية من جهة وصائب عريقات عن مستقبل الضياع في متاهة المفاوضات العبثية، فإن الضجيج عن المخططات الصهيونية في ظل الانقسام السياسي الفلسطيني يترجم بمفارقات سياسية تفتقد إلى المسؤولية ولا داعي إلى الإشارة: أين تصب في الحصيلة؟ لأن الانقسام السياسي الفلسطيني لم يحدث ضعفاً ولم يلحق ضرراً في المسيرة الكفاحية للشعب الفلسطيني وحسب بل إن الشرخ بات مفتوحاً على هاوية سحيقة .

من هنا إذا ما بدأت السلطة الفلسطينية التي تقودها حركة "فتح" تحركاً دبلوماسياً وسياسياً كما كان تجاه الأمم المتحدة في شأن الحصول على اعتراف دولي بالدولة الفلسطينية فإن "حماس" لاتبادر إلى دعم هذا التحرك، والكثير جرى خارج المجرة وحتى الإرادة الأمريكية فإنها لا تعطي لنفسها المتابعة والمراقبة بل إنها تطلق مسبقاً أحكاماً جاهزة بالفشل وأوصاف ال "مناورة" و"التضليل"، في المقابل فإن السلطة تصير في عمى عن رؤية الحق الفلسطيني مواجهة العدوان الصهيوني، ناهيك عن الحق المشروع في مقاومة الاحتلال . وبين هذا وذاك، عوضاً عن تكامل إمكانات ووسائل وأساليب المقاومة الفلسطينية وانتهاج الخيارات المناسبة في مواجهة العدوان وإنهاء الاحتلال وإزالة الاستيطان فإن الانقسام السياسي بات مكرساً .هنا تكمن أهمية دعوة القائد والمناضل الفلسطيني مروان البرغوثي القابع في سجن الاحتلال منذ عشر سنوات إلى "إطلاق مقاومة شعبية واسعة النطاق" لأنها الخيار الأمثل لمواجهة الانقسام ومقاومة الاحتلال .

دار الخليج

خطوة مهمة جداً!

نصر طه مصطفى

القرارات التي أصدرها الرئيس عبدربه منصور هادي تشكل خطوة مهمه جدا على طريق إعادة هيكلة الجيش...أظنها قرارات موفقة جدا في أغلبها...فاختيار الجايفي في المنطقة الشرقية على سبيل المثال هو اختيار موفق نظرا للسمعة الممتازة التي يحظى بها الرجل...بالنسبة للمحافظين فمن أعرفهم على الأقل أجد أنهم اختيار ممتاز مثل شوقي هايل في تعز وعلي القيسي في حجة وسلطان العرادة في مأرب...نتمنى للرئيس التوفيق ونتمنى للمعينين أن يكونوا على مستوى الاختيار..

كـــان حـلـمـاً!

حمدي البكاري

كان أبي يتحمل كل ضغوط الحرب النفسية فوق مافيه من ضغط وسكر... كانت أمي لاتكحل عينيها كثيرا بالنوم قلقة من أن يصلها خبر مقتل ابنها ... كانت اسرتي تتحمل مشقة الترحال بين صنعاء وتعز المدينة والريف..ابصر ابراهيم ابني النور بعد شهر تقريبا من الثورة لكنني التقيته لاول مرة بعد شهور ...كان الزمن جميلا ... كان حلما.. كانت سنة الثورة هبة اليمنيين في استعادة حالة الانتماء...اليوم مررت على الديار في تعز بعد ان حضرت عرس الشاب العزيز الذي اخفاني في منزله اربعة شهور الرائع نبيل غازي ومن منزله استطعت ممارسة عملي بعيدا عن اعين الامن عقب محرقة ساحة الحرية.. ...كان منزله مجاور لساحة الحرية ...مازالت اصوات القذائف حاضرة في اذني ...الف مبروك يانبيل اما وقد وصلت صنعاءالغارقة في الظلام الآن فقد تذكرت أيام تعز الحلوة ...وتذكرت أسرتي ... وأصدقائي التحية للجميع.

رئيس جديد

اليوم سجلت أول ح
منصور هادي... هكذا في العا
والسلطة بالتعريف هي القرار
ممسكاً بالسلطة، أي بالضبط
صالح، وشيوع اليقين بأن رئي
والأفاعي التي نثرها الرئيس ا
مدى ٣ عقود.